العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

دراسة الشاهد النحويّ في (باب الإضمار في ليسَ وكانَ كالإضمار في إنّ)

م.د. باسم خليبص كاظم/وزارة التربية/الكرخ الثالثة/ثانوية عباس الإحيمد

م.د. أسماء صائب محمّد جواد/التدريسيّة في الجامعة العراقيّة/قسم الشؤون الإدارية والمالية/وحدة التدقيق اللغويّ

Basm Khalibis Kazim

Asmaa Saeb Mohmmed Jawad

basemklebs@ gmail.com

asmas1990a@ gmail.com

الملخّص : تناول البحث فكرة جواز حذف اسم الفعل الناقص (ليس , وكان) مع إبقاء أثرهما , بحيث تكون الجملة بعدها خبرًا لـ(الأمر , أو الشأن , أو القصّة) , وهذا الإضمار كما في (إنَّ) , نحو قول العرب : ليسَ خلق الله مثله , أو كان زيد يذهب , فقد أُضمر في (كان) ضمير يعود على الأمر أو الشأن ؛ لكي يتم عمل الفعل أو الحرف في الجملة التي تأتي بعده , وهذا الإضمار يشبه الإضمار في (إنّ), نحو : إنَّهُ زيد ذاهب , والفكرة من هذا الإضمار هو أنّه يجوز أن تكون الجملة خبرًا (الأمر والشأن) , ويسند الفعل إليها مع إضمار الاسم أو الخبر , وهذا الإضمار جاء خدمةً للمعنى وللتخفيف , وقد فصّلنا هذا القول بذكر الشواهد الشعريّة والنثريّة التي تؤكّد صحّة هذه القاعدة عند فصحاء العرب .

الكلمات المفتاحيّة : دراسة الشاهد , الإضمار , الشاهد النحويّ , الأفعال , الحروف .

Abstract: The research discusses the idea of the permissibility of omitting the name of the defective verb (such as 'laysa' or 'kana') while keeping its trace, so that the sentence afterward becomes a predicate for (command, matter, or narrative). This omission is similar to that in 'inna', for example in the Arabs' expression: 'Laysa khalqu Allah mithlah' (The creation of God is unlike anything) or 'Kana Zaid yadhhab' (Zaid used to go), where a pronoun referring to the command or matter is implied in 'kana', in order for the verb or particle to function in the subsequent sentence. This omission resembles that in 'inna', as in 'Innahu Zaid dhahib' (Indeed, Zaid is going). The idea behind this omission is that it is permissible for the sentence to serve as a predicate (command or

matter), with the verb attributed to it while the noun or predicate is implied. This omission was introduced for the sake of meaning and ease. We have elaborated on this concept by providing poetic and prose examples that confirm the validity of this rule among the eloquent Arabs.

Keywords: Study of the antecedent, ellipsis, grammatical antecedent, verbs, particles.

المقدّمة .

الحمدُ لله ربِّ العالمين منزّل الكتاب بلسان عربيّ مبيّن , والصلاة والسلام على محمّد حجّة العالمين وآله الطيّبين وصحبه الأخيار المنتجبين .

أمّا بعد , فإنّ الإضمار في اللغة العربيّة باب واسع يشمل ما هو واجب , وما هو جائز , أمّا ما تناولناه من هذا المبحث النحويّ فهو بابٌ من أبواب كتاب سيبويه اختصَّ بالإضمار (بعد كان وليس) تشبيهًا لهما بـ(أنّ) فقد درسنا الشاهد النحويّ فيما جاء من نصوصٍ فصيحة في هذا الباب مقدّمًا شواهد القرآن الكريم على شواهد الشعر , وشواهد النثر , وشواهد الشعر على شواهد النثر , وشواهد النثر الفنّيّ على الأمثلة المصنوعة , فقد قسّمنا البحث على أساس التقسيم الأساسيّ للكلمة , وهو (اسم , وفعل , وحرف) , ولعدم توفر أسماء في البحث أهملنا القسم الأوّل , وأصبح التقسيم كما يأتي : المطلب الأوّل : ويختصّ بثلاثة أفعال هي : (كانَ , كَادَ , ليسَ), وقدّمنا (كان) ؛ لأنّ كان هي (أمّ الباب) ثانيًا , ولأنّها متصرّفة عكس (ليس) التي أخّرناها ؛ لجمودها , أمّا المطلب الثاني فقد اختصّ بحرفين هما (إنّ وما) , فقدّمت (إنّ) ؛ لأنّها أسبق في الترتيب الألفبائيّ ؛ ولأنّ سيبويه بدأ بها ؛ لتكون تمهيدًا يقيس عليه بقية الأدوات . أمّا أهمّ المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة بحثنا هذا ؛ فهي : شرح أبيات كتاب سيبويه للنحّاس (ت338هـ) , وشرح كتاب سيبويه للسيرافيّ (ت368هـ), وكتاب المسائل الحلبيات لأبي عليّ الفارسيّ (ت377هـ) , وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافيّ (ت385هـ) .

ثمّ جاءت الخاتمة بعد هذين القسمين أو المطلبين ؛ لتلخص أو تبيّن أبرز النتائج التي توصلنا إليها بعد كتابة هذا البحث , ثمّ قائمة بأسماء المصادر والمراجع . والله ولي التوفيق.

المطلب الأوّل : الإضمار بعد الأفعال .

أوّلًا : الإضمار بعد (كانَ) .

ذكر سيبويه (ت180هـ) مجموعة من النصوص تحمل مجموعة من الشواهد بيّن فيها مواطن الإضمار بعد (كانَ) منها ما يأتي :

1- قال سيبويه : ((ومثل ذلك من الإضمار قول بعض الشعراء , العجير سمعناه ممّن يوثقُ بعربيّته [1] :

إِذَا مِتُّ كَانَ ٱلنَّاسُ صِنفَانِ : شَامِتٌ وَآخَرُ مُثْنٍ بِٱلَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

أضمر فيها)) [2] , الشاهد فيه أنّه أضمر في (كان) ضمير الشأن على تقدير : (كان الأمرُ الناسُ صنفان) كما قال بعضهم : (كان أنت خيرٌ منه) [3] , وجملة : (الناس صنفان) مبتدأ وخبر , وهي في محلّ رفع خبر كان , أمّا شامتٌ , فبدل من (صنفان) , وهو معطوف , و(آخر) معطوفٌ عليه كأنّه قال : (صنفان أحدهما شامتٌ والآخر مثن) [4] .

وهناك رواية أخرى (نصفين , صنفين) بالنصب , وعلى هذه الرواية لا يكون هنالك شاهدٌ في البيت , فتكون (الناس) اسم (كان) , و(صنفين أو نصفين) خبرها [5] .

وقد اختلفوا في ذلك , فقد ذهب الجمهور على أنّ في كان ضمير الشأن اسمها , والجملة من المبتدأ والخبر في محلّ نصب خبر , ونُقِلَ عن الكسائيّ (ت189هـ) أنّ كان ملغاة , ولا عملَ لها , ووافقه الرأي ابن الطراوة (ت528هـ) [6] . وتذهب الباحثة ابتسام عبد الحسين إلى رأي يبدو غريبًا نوعًا ما , فهي ترى أنّ (الناس) اسم (كان) , وجملة (صنفان شامتٌ وآخر مثنٍ) خبر كان [7] , لأنّ جملة (صنفان شامتٌ وآخر مثنٍ) لو عزلت عن السياق لا تُعطي معنى مفيدًا .

---

[1] البيت للعجير السلولي : الأمالي : 339/2 , ((هو شاعر إسلاميّ يريد من البيت أنّ الناس بعد موته سينقسمون إلى قسمين : قسم شامت , وقسم يمدحه ويتذكر خصاله الطيّبة)) .

[2] الكتاب : 71/1 .

[3] شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 352/1 .

[4] ينظر : المصدر نفسه : 99-100 .

[5] ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : 118 .

[6] ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : 354 .

[7] ينظر : توجيه الخلاف النحويّ في المرفوعات (رسالة ماجستير) : 15 .

2- قال سيبويه : ((كما قلت : ما كان الطّيبُ إلاّ المسكُ على إعمالِ ما كان الأمرُ الطيبُ إلاّ المسكُ، فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيبُ إلاَّ المسكُ)) [8] , الشاهد فيه أنّه أضمر في (كان) الضمير فأصبحت (ما كان الأمرُ الطيّبُ إلّا المسكُ) ولو لم يضمر الضمير لنصب (المسك) [9] .

3- قال سيبويه : ((لو قلتَ كانتْ زيداً الحُمىَّ تَأْخُذُ أو تَأخذ الحُمَّى لم يجز، وكان قبيحاً)) [10], الشاهد فيه هو مجيء بعد كان منصوب بغيرها وهو (زيدًا) وقد نُصِب بـ(تأخذ) وهذا لا يجوز وإنّما يجب أن يلي كان ما تعمل به , وقد احتجَّ من ذهب إلى ذلك بقول الفرزدق :

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِم بِمَاْ كَاْنَ إِيَّاْهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا [11]

وليست هنالك حجّة في البيت ؛ لأنّ في (كان) ضمير مضمر ويكون إيّاهم منصوبًا بـ(عوَّدا) أو تكون (كان) زائدة [12] .

وبعد الإضمار في (كان) تكون جملة (الحمى تأخذ) في محلّ نصب ولو قدّمت لكانت الجملة (كانت تأخذ زيدًا الحمى) ولكان أحسن ؛ لأنّه لا يوجد فصل بين كان ومعمولها ويكون التقديم للخبر على الاسم , وهو مثل : (كان منطلقًا زيدٌ) [13] .

4- قال سيبويه : ((قال بعضهم : كان أنت خير منهم . على معنى كان الأمر))[14] الشاهد فيه : إضمار الضمير في (كان) ولو لم يكن على إضمار الضمير في (كان) لقال : (كنت خيراً منهم) [15] ؛ وذلك لأنّه لا يجوز أن يجيء المنفصل في موضع يمكن أن يأتي فيه المتصل .

ثانيًا : الإضمار بعد (كاد) .

---

[8] الكتاب : 71/1 .
[9] ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافيّ : 6/2 .
[10] الكتاب : 70/1 .
[11] ديوان الفرزدق : 108 .
[12] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 351/1 .
[13] ينظر : التعليقة على كتاب سيبويه : 105/1.
[14] الكتاب : 71/1 .
[15] ينظر : التعليقة على كتاب سيبويه : 106/1 .

قد استشهد به سيبويه بشاهدٍ واحدٍ في آية قرآنيّة كريمة , حيث قال : ((قال بعضهم: كانَ أنت خير منه كأنّه قالَ إنّه أنت خيرٌ منه. ومثله : (كادَ تَزِيغُ قُلوُبُ فَرِيقٍ منْهُمْ) [16] ، وجاز هذا التفسيرُ لأنَّ معناه كادتْ قلوبُ فريق منهم تزيغ)) [17] .

شبّه سيبويه (كاد) بـ(كان) حيث يرى أنّ في (كاد) ضميرًا مضمرًا هو (ضمير الشأن) ؛ وذلك إذا دخلت على الفعل , فهو لا يجيز إعمال الفعل في الفعل [18] .

ذكر الفرّاء (ت207هـ) أنّ هنالك قراءة أخرى لـ(كادَ تَزِيغُ) وهي (كاد يزيغ) , وإنّه على رأي البصريّين أنّ في (كاد يزيغ) ضمير الشأن كما في قوله تعالى : چئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈچ [19] , وإنّ (القلوب) ارتفعت بـ(يزيغ) على الرغم من كونها مؤنّثة ؛ لأنّك قدّمت الفعل عليها كما في قوله تعالى : چېېېچ [20] , ومن ذهب إلى (كاد تزيغ) جعل الفعل مؤنّثاً كما في قوله تعالى : چئۇ ئۇ ئۆئۆ ئۈئۈچ [21] , وهذا ما رجّحه الفرّاء على ما يبدو حينما قال : ((وهو وجه الكلام)) [22] , ويتبيّن على ما تقدّم ذكره أنّ اسم (كاد) يكون ضمير الشأن والقصّة ويكون (تزيغ قلوب) خبراً .

إلّا أنّ الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١١هـ) ذهب إلى رأي آخر إلى جانب هذا الرأي فهو يرى أنّ (القلوب) مرفوعة بـ(كاد)، و(تزيغ) حال [23] .

يبدو أنّ الجميع متفقون على أنّ هنالك ضميرًا في (كاد) حتّى الأخفش فهو يُدلي برأي آخر لكنّه إلى جانب الرأي الأوّل .

ثالثاً : شواهد الإضمار في (ليس) : ذكر سيبويه مجموعة من النصوص تكون فيها (ليس) قد أضمرت ضميراً , وكما يأتي :

1- قال حُمَيْد الأَرقط :

---

[16] التوبة : 117 , قال تعالى : چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ .

[17] الكتاب : 71/1 .

[18] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 352/1 .

[19] الحجرات : 11 .

[20] الحجّ : 37 .

[21] المائدة : 113 .

[22] معاني القرآن , للفرّاء : 454/1 .

[23] معاني القرآن , للأخفش : 338 .

فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِم وَلَيْسَ كُلَّ النَّوِى يُلقِي المَسَاكِينُ [24]

الشاهد فيه : هو مجيء (كلّ) منصوبة بغير (ليس) وهو (يلقي) وهو أجنبيّ

وجعل (المساكين) مرفوعة بـ(ليس) وهذا لا يجيزه سيبويه , إذ لا يمكن أن يفصل بين

(ليس) و(اسمها) منصوبٌ بغيرها ، فيقدّر ضميرًا في (ليس) [25] . وعلى هذا يكون اسم ليس ضمير الشأن وتكون جملة (يلقي المساكين) خبراً لـ(ليس) ويصبح (كُلّ النوى) منصوبًا بـ(يلقي) .

وإن سأل سائل هل هذا الفصل بين (كان أو ليس ومرفوعها) غير جائز في كلّ التراكيب ؟ يكون الجواب ليس كذلك وإنّما يجوز الفصل مع الجار والمجرور , ومع الظرف نحو : (كان فيك زيدٌ راغباً) ؛ لأنّ الظرف قد جاز في الفصل به ما لم يجز لغيره [26] .

ومن هذا الذي تقدّم يظهر أنّ (ليس) هي فعل وأضمرت ضميرًا كأنّه قال : (وليس) الأمر والحديث كلّ النوى الذي يلقي المساكين [27] , وذكر أبو عليّ الفارسيّ (ت377هـ) البيت بروايتين (تلقى) و(يلقى) [28] , واستشهد ابن عقيل (ت761هـ) برواية (تلقى) , وذكر رأي الكوفيّين , حيث يذهبون إلى أنّ (كلّ) نصبت بـ(تلقى) وهي مفعول مقدّم و(تلقى) فعل مضارع فيه فاعلٌ مستتر و(المساكين) اسم ليس والجملة من الفعل والفاعل في محلّ نصب خبر ليس , وذلك أنّهم يجوّزون الفصل بين ليس واسمها بمعمول خبرها إذا كان خبرها مقدّمًا على اسمها [29] .

وذكر سيبويه أنّه قد زعم بعضهم أنّ (ليس) حرف كـ(ما) وهو يرى أنّ ذلك قليل لا يكاد يُعرف , وهو لغة من لغات العرب , ويكون التقدير : (ما يلقي) [30] .

وذهب أبو عليّ الفارسيّ إلى أنّ (ليس) حرف وليست فعل وهي على رأيه بمنزلة (ما) وليس فيها إضمار ؛ وذلك لأنّها غير دالة على الحدث ولا على أحد الأزمنة الثلاثة فهي ليست بفعل وإن كان فيها شبه من

---

[24] المعنى الذي يريده الشاعر أن ضيوفه أصبحوا وقد كثر النوى بمكانهم بكثافة بينما المساكين لا يتركون النواة من شدّة جوعهم ، أمالي بن الشجري : 203- ٢٠4 .

[25] ينظر : الكتاب : 70/1 .

[26] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 351/1 .

[27] ينظر : شرح أبيات سيبويه : 85 .

[28] ينظر : المسائل الحلبيات : 257-263 .

[29] ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 288/1 .

[30] ينظر : الكتاب : 147/1 , وشرح كتاب سيبويه , للسيرافي : 5/2-6 .

الفعل , فكان وأخواتها تدلُّ على الأزمنة الثلاثة الماضي , والحاضر , والمستقبل , أمّا ليس , فقد خلت من دلالتها على الماضي والمستقبل , واقتصرت على الحال فقط , فهي حرف كـ(ما) [31] .

2- قال سيبويه : ((وقال هشامٌ أخو ذي الرمة :

هِيَ اَلشَّفَاءُ لِدَائِى لَو ظَفَرتْ بِهَا ... وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ اَلدَّاءِ مَبْذُولُ [32]

ولا يجوز ذا في (ما) في لغة أهل الحجاز؛ لأنَّه لا يكون فيه إضمارٌ)) [33].

الشاهد فيه الإضمار في ليس فكأنّه أراد ((ليس الأمر وليس القصّة شفاء الداء مبذول ولولا ذلك لقال : مبذولًا على خبر ليس)) [34] , أي إنّ التقدير : ليس الأمر شفاء الداء [35] . وعلى هذا يكون توجيه قوله : (وليسَ منها شفاء الداء (مبذول) إضمار ضمير الشأن في (ليس) وجعل (شفاء الداء مبذول) مبتدأً وجعل (مبذول) خبرًا , و(منها) صلة لـ(مبذول) , ويكون التقدير : (ولَيسَ شفاء الداء مبذول منها) , ويجوز أن تنصب (منها) بـ(فعل مضمر) , ويكون التقدير : (أعني منها) , وهذا الضمير فيها يعود على المرأة [36] .

وذهب أبو عليّ الفارسيّ إلى حرفيّة (ليس) فقد ذكر أنّها ليست بفعل وهي حرف بمنزلة (ما) [37] , وذهب المالقيّ (ت702هـ) إلى أنّ (ليس) ليست خالصة للحرفيّة ولا للفعليّة , ولهذا السبب وقع الخلاف بين سيبويه والفارسيّ فقد قال الأوّل بفعليّتها , وقال الثاني بحرفيّتها , ولكلّ واحد منهما ما يُسوّغ رأيه كما ذكرنا سابقًا . فهي على رأي سيبويه تأتي فعلًا – وهو المشهور – في أماكن معيّنة ولا يجب علينا تأويلها إلى حرف , كما تأتي في مواضع أُخرى على أنّها حرف فلا يمكن لنا تأويلها إلى فعل , فإذا تجرّدت من خواص الفعل وانطبق عليها خواص الحرف فهي حرف ولا ينبغي لنا التأويل , ويستشهد ببيت من الشعر للنابغة , يقول فيه :

---

[31] ينظر : المسائل الحلبيات : 210 , 222 .

[32] المعنى الذي يريده الشاعر إنّ أمر شفاء دائه ليس حاصلًا وإن كان مبذولًا ؛ وذلك لعدم حصوله عليها وظفره بها , أمالي ابن الشجريّ : 339/2 , وقد ذكر الدكتور عبد السلام هارون أنّ السيوطيّ (ت911هـ) ينسب البيت لـ(كعب بن زهير) ولكنّ لم نجد البيت في الديوان .

[33] الكتاب : 71/1 .

[34] ينظر : شرح أبيات كتاب سيبويه , للنحّاس : 86 .

[35] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 352/1 .

[36] ينظر : شرح أبيات كتاب سيبويه , لابن السيرافيّ : 279-280 .

[37] ينظر : المسائل الحلبيات : 222 .

تُهدي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُها إلّا اِبْتِدَارٌ إِلَى مَوتٍ بِإِلجَامِ [38]

ولو جعلنا (ليس) فعلًا في هذا البيت واسمها ضمير الشأن لا يجوز ؛ لأنّ الجملة مفسّرة بضمير , وهذا الضمير لا بُدّ من موافقته في إيجابه ونفيه , وهو منفي ولا بدّ أن تكون الجملة منفية [39] . فهو يمسك العصا من المنتصف ويأخذ طريق الوصفيّة الحديثة التي لا ترى التعليل والتأويل , وتجعل لكلّ شيء مخالف للقاعدة قانونًا خاصًا , فهي لا تقدّر لكي تخضع القاعدة إلى الأصل .

ونذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه وهو أنّ (ليس) فعل وقد أضمر ضميرًا لحمله على المشهور من كلام العرب كما يرى الرضيّ (ت686هـ) [40] .

3- قال سيبويه : ((فمن ذلك قول العرب : ليس خلق الله مثله فلولا أنَّ فيه إضمارًا لم يجز أن تذكر الفعلَ ولم تعمله في اسمٍ)) [41] . الشاهد فيه أنّ (ليس) فعل ودخلت على فعل وهو (خلق) فيجب إضمار ضمير ؛ لأنّه لا يجوز دخول فعل على فعل , فيكون التقدير : (ليس الأمر خلق الله مثله شيء) [42] .

ويذكر سيبويه أنّ بعضهم جعل (ليس) كـ(ما) وهو قليل لا يكاد يعرف , وهي لغة قوم من العرب تجعلها حرفًا مثل (ما) وهو لا يرى هذا دليلًا قاطعًا [43] , ولكن لماذا لم ينسبوا هذه اللغة كما نُسبت اللغات الأخرى ؟

4- قال سيبويه : ((وقال مزاحم العقيلي :

وقالوا تعرفها المنازل من منى وما كل من وافى منى أنا عارف

وقال بعضهم : وما كلُّ مَنْ وافَى مِنّي أنا عارِفُ لزم اللغة الحجازية فرفع كأنه قال : ليس عبد الله أنا عارف)) [44] , الشاهد فيه : ليس عبُد الله أنا عارف حيث شبّه (ما) بـ(ليس) على لغة أهل الحجاز فرفع (كلٌ) وأضمر ضميرًا في (عارف) كأنّه قال : (أنا عارفه) فلم يعمل (عارف) في (كُلّ) [45].

---

[38] ديوان النابغة : 134 , (يعصمها : يمنعها , ابتدار : مواجهة , أو مبادرة إلى الموت) .
[39] ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : 302 .
[40] ينظر : شرح الرضيّ لكافية بن الحاجب : 1074 .
[41] الكتاب : 70/1 .
[42] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 351/1 .
[43] المصدر نفسه : 7/2 .
[44] الكتاب : 72/1 .
[45] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 353/1 .

المطلب الثاني : الإضمار بعد الحروف .

أوّلًا : شواهد الإضمار في (إنّ) .

قال سيبويه : ((إنه من يأتينا نأْتِه، وإنّه أَمَةُ الله ذاهبة)) [46] رأى أبو سعيد السيرافيّ (ت368هـ) أنّ كلّ جملة هي حديث أمر وشأن , وربّما تقدّم العرب الضمير على الجملة ؛ لكون الجملة هي الأمر والشأن , فالهاء هي الاسم , والجملة التي بعدها في محلّ رفع خبر [47] .

إنّما بدأ سيبويه بهذين المثالين ؛ ليمهّد لموضوع الباب الذي سمّاه : (هذا باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن) فكان المدخل الذي بواسطته دخل إلى الموضوع .

ولا يجوز حذف (الهاء) في (إنّه) إلّا في الشعر [48] , قال الشاعر :

إنَّ مَنْ في بَني بنتِ حَسَّا نَ ألَمهُ وَأَعضه في الخُطُوبِ [49]

والمراد : إنّه . وهذا الأسلوب في التشبيه , والحمل على النظير اعتمد عليه سيبويه في أغلب مواقع كتابه ؛ لكي يربط مواضيع الكتاب بعضها ببعضها الآخر .

ثانيًا : شواهد الإضمار بعد (ما) : ذكر سيبويه في كتابه مجموعة من النصوص فيها إضمار الضمير بعد (ما) منها :

1- قال سيبويه : ((فإن حسن الخبر حسن محله على اللغة التميمية ...., قال مزاحم العقيلي : وقالوا تعرفهَا المنازلَ من منى ... وما كلَّ من وافى منى أنا عارِفُ[50]
وقال بعضهم : وما كلُّ مَنْ وافَى مِنّى أنا عارِفُ , لزِمَ اللغةَ الحجازِيَّة فرفعَ)) [51] .
ورد هذا البيت بروايتين ذكرهما سيبويه هما رواية النصب , ورواية الرفع : أمَّا رواية النصب , فقد أنكرها الفرّاء حيث قال : ((وأنشدني أبو ثروان :

وَقَالُوا تَعْرِفُهَا اَلمَنَازِلَ مِن منىً وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى مني أَنَا عَارِفُ

---

[46] كتاب سيبويه : 69/1 .
[47] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 348/1 .
[48] ينظر : المصدر نفسه : 348/1 .
[49] ديوان الأعشى : 45 .
[50] المعنى أنّهم يعلمون أني أعرف مكان المنازل من منى ولكني لست أعرف مكان كلّ يوافي منى .
[51] الكتاب : 71/1-72 .

رفعًا ولم أسمع أحدًا نصب كل)) [52] .

إلّا أنّ هذه الرواية قد وردت عن كلام من يوثق بعربيّته , واستشهد بها سيبويه في البيت , ويكون التقدير : (أنا عارف كلَّ المنازل) [53] , فتكون (كلَّ) منصوبة بـ(عارف) فسيبطل عمل (ما) , وهذا على لغة تميم [54] , فهم جعلوا ((أنا مبتدأ وعارف خبره , وكلا منصوب بعارف)) [55] .

وجعلَ ابن هشام (ت761هـ) (ما) نافية لكنها غير عاملة ؛ لأنّ معمول خبرها وهو (كلّ) تقدّم على اسمها , وجعل (كلًا) منصوبة وهي مفعول به لاسم الفاعل (عارف), ولم يقدّر سقوط الهاء منه [56] . وأمّا رواية الرفع وهي على لغة أهل الحجاز فهي على تقدير ضمير في عارف فتصبح (أنا عارفه) , ويبيّن هذا سيبويه في قوله : ((لزم اللغة الحجازية فرفع , وكأنّه قال : ((ليس عبدُ الله أنا عارف , فأضمر الهاء في عارف , وكان الوجه عارفه حيث لم يعمل عارفٌ في كلّ , وكان هذا أحسن من التقديم والتأخير ؛ لأنّهم قد يَدَعُون هذه الهاء في كلامهم وفي الشعر كثيرًا)) [57] .

يرى الفرّاء أنّ (كلّ) مرفوعة ولم يسمع بأنّها منصوبة وإن سبب رفعه لها ؛ لأنَّ لها الصدارة في الكلام كالاستفهام والنفي , فلا يعمل فيها الفعل بعدها , فهي مرفوعة على الابتداء , فقولك : (كلَّ الناس ضربت) مثل معنى قولك : (هَلْ أحَدٌ إلّا ضربت) ومثل معنى قولك : (أيُّ رجل لم أضرب) , ففي البيت السابق تكون (كلّ) مرفوعة وهي اسم لـ(ما) وهي عنده مرفوعة سواء أكانت اسمًا لـ(ما) الحجازيّة أم لا؟[58]

فكأنّ الشاعر قال : أنا عارفه فرفع (كلٌ من) ؛ لاشتغال الفعل بالهاء [59] , فتكون (كلّ) اسمًا لـ(ما) الحجازيّة وجملة (أنا عارف) خبر لـ(ما) وأضمر ضميرًا في (عارف) يعود على الاسم فتصبح الجملة خبرًا [60] , وتكون المنازل منصوبة على الظرفيّة أيَّ ما كلَّ من وافى مني أنا أعرف مكانه الذي ينزل فيه [61] .

---

[52] ينظر : معاني القرآن , للفرّاء : 139/1-140 .
[53] ينظر : شرح أبيات سيبويه , للنحّاس : 86 .
[54] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 353/1 .
[55] شرح أبيات سيبويه , لابن السيرافيّ : 34 .
[56] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 259/1 .
[57] الكتاب : 72/1 .
[58] ينظر : معاني القرآن , للفرّاء : 139/1 .
[59] ينظر : شرح أبيات سيبويه , للنحّاس : 86 .
[60] ينظر : شرح كتاب سيبويه , للسيرافيّ : 352/1 .
[61] ينظر : شرح أبيات كتاب سيبويه , لابن السيرافيّ : 34 .

وذهب أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت392هـ) إلى ما ذهب إليه الفرّاء في رواية البيت بالرفع في (كلّ) وتقدير الهاء في عارف [62] . إنَّ ما ذهب إليه الفرّاء في رفض رواية النصب غير مقبول , وخصوصًا إذا كان ذلك قد ورد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : چۆ ۆ و و ۇ ۇ ى ىٻ ٻ ٻ ٻ ئا ئا ئەچ [63] , فقد جاءت (كلّ شيءٍ) منصوبة بفعل مضمر دلّ عليه الفعل الظاهر, والتقدير : (أحصينا كل شيءٍ أحصيناه) [64] . وأيّ دليل أكبر من هذا الدليل على ردّ رأي الفرّاء في مجيء (كُلّ) منصوبة على غير الابتداء ؟

وهذا لا يعني أنّنا ننكر مجيء (كُلّ) مرفوعة فهي تأتي مرفوعة , ومنصوبة كما ذكرها سيبويه , وهذا هو الرأي الراجح فهما لغتان من أفصح لغات العرب , والاستشهاد بهما واجب على اللغويّين .

2- قال سيبويه : ((ولا يَجوز أيضًا في لغتهم أن تقول : ما زيدًا عبد الله ضاربًا وما زيدًا أنا قاتلًا ؛ لأنّه لا يستقيم في (ما) كما لم يستقم أن تقدم في (كان وليس)))[65].

الشاهد فيه : مجيء بعد (ما) (زيدًا) وهو منصوب بـ(ضاربًا) و(قاتلًا) وهذا لا يجوز على لغة أهل الحجاز ؛ لأنّهم يعاملونها معاملة (ليس) أمّا في لغة تميم فيجوز ذلك؛ لأنّ (ما) عندهم غير عاملة [66] .

3- قال سيبويه : ((فإن رفعت الخبر حَسُنَ حملَهُ على اللغة التميمية كما قلت : أمّا زيداً فأنا ضارب , كأنّك لم تذكر أمّا وكأنّك لم تذكر (ما) وكأنّك قلت : زيداً أنا ضاربٌ)) [67] , الشاهد فيه : أنه لم يعمل أمّا فيما بعدها ويكون هذا حملًا على اللغة التميميّة [68] .

الخاتمة :

1- إنّ الإضمار في باب كان وليس , حملًا على إنّ ؛ هو الذي جعلهما يدخلان أو يعملان بالجملة الاسميّة .

---

[62] ينظر : الخصائص : 254/2 .
[63] يس : 12 .
[64] ينظر : مجمع البيان : 232/8 .
[65] الكتاب : 71/1 .
[66] ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافيّ : 353/1 .
[67] الكتاب : 72/1 .
[68] ينظر : شرح كتاب سيبويه : 353/1 .

2- إنّ الإضمار في (ليس) و(كان) يشبه الإضمار في (إنّ) فإنّ كليهما يضمران ضمير القصّة كاسم لهما , وتعملان بالجملة التي تليها , أي تلي موضع الإضمار .

3- إنّ الأصل في (إن) هو إضمار الضمير , وقد يأتي مصرّحًا به , وربّما يحذف في الشعر , وتعامل (ليس) و(كان) معاملة إنّ , كما وضحّنا .

قائمة المصادر والمراجع .

- **القرآن الكريم .**

- الأمالي , أبو السعادات هبة الله ابن الشجريّ , دائرة المعارف العثمانيّة , ط1 , 1349هـ .

- التعليقة على كتاب سيبويه , أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (377هـ) , تحقيق : ا.د.عوض بن حمد القوزيّ , مطبعة الأمانة , القاهرة .

- توجيه الخلاف النحويّ في المرفوعات من الأسماء , ابتسام عبد الحسين سلطان القصير , مكتبة قسم اللغة العربيّة , كليّة الآداب , جامعة بغداد , 2000م , (رسالة ماجستير) .

- الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جنيّ , تحقيق : محمّد عليّ النجّار , المكتبة العلميّة , دار الكتب المصريّة .

- ديوان الأعشى الكبير , ميمون بن قيس , شرح وتعليق : د.محمّد حسين , مكتبة الشرقي , بيروت – لبنان .

- ديوان الفرزدق , دار صادر , بيروت .

- ديوان النابغة , جمع وتحقيق وشرح : د.واضح الصمد , دار صادر , بيروت , ط1 , 1998م .

- رصف المباني في شرح حروف المعاني , أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ) , تحقيق : أحمد محمّد الخرّاط , مطبوعات مجمع اللغة العربيّة , دمشق.

– شرح أبيات سيبويه , أبو جعفر أحمد بن محمّد النحّاس (ت338هـ) , تحقيق : زهير غازي زاهد , مطبعة الغربي الحديثة – النجف , ط1 , 1974م .

– شرح أبيات سيبويه , أبو محمّد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافيّ (ت385هـ) , تحقيق د.محمّد عليّ هاشم , منشورات مكتبة الكليات الأزهريّة .

– شرح الرضيّ على الكافية , محمّد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت686هـ) , تحقيق : يحيى بشير مصري , الإدارة العامّة للثقافة , السعوية , ط1 , 1417هـ–1996م .

– شرح كتاب سيبويه , أبو سعيد السيرافيّ الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ) , تحقيق : أحمد حسن مهدلي , وعليّ سيّد عليّ , دار الكتب العلميّة , بيروت – لبنان , ط1 , 2008م .

– في النحو العربيّ نقدٌ وتوجيه , د.مهدي المخزوميّ , منشورات المكتبة العصريّة , صيدا – بيروت , ط1 , 1994م .

– الكتاب , أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , تحقيق : عبد السلام محمّد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة .

– المسائل الحلبيات , أبو عليّ الفارسيّ (ت377هـ) , تحقيق : د.حسن هنداوي , دار القلم , دمشق , ط1 , 1407هـ–1987م . دار الكتب العلميّة , بيروت .

– مجمع البيان في تفسير القرآن , أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ, دار الفكر, بيروت – لبنان .

– المساعد على تسهيل الفوائد , بهاء الدين بن عقيل (ت672هـ) , تحقيق : د.محمّد كامل بركات , دار الفكر , دمشق .

– معاني القرآن , أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت207هـ) , دار عالم الكتب , بيروت , ط3 , 1403هـ – 1983م .

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) , تعليق : أبو عبد الله عليّ عاشور الجنوبيّ , دار إحياء التراث العربيّ , بيروت , ط2 , 1428هـ–2008م .

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت911هـ) , تحقيق :أحمد شمس الدين , دار الكتب العلميّة , بيروت , ط1 , 1418هـ–1998م .